يعكس فشل الاحتلال وخيبته

وقف إطلاق النار..إنجاز تكتيكي للمقاومة وانتصار لمحورها

دخل اتفاق وقف إطلاق النار في لبنان حيز التنفيذ عند منتصف ليل الخميس - الجمعة، في هدنة تمتد لعشرة أيام، حيث شهدت العاصمة بيروت وضاحيتها الجنوبية مسيرات سيارة جابت الشوارع بكثافة احتفالاً ببدء سريان الاتفاق. وبادرت العائلات بالتوجه لتفقد منازلها وممتلكاتها فور دخول الهدنة حيّز التنفيذ، وذلك بعد أسابيع من الاعتداءات الصهيونية العنيفة التي استهدفت المناطق السكنية.

في غضون ذلك، أفاد إعلام العدو بأن المقاومة الإسلامية استمرت في إطلاق النار حتى اللحظات الأخيرة قبل بدء سريان وقف إطلاق النار، حيث استهدفت المغتصبات الصهيونية بصلية صاروخية قُبيل منتصف الليل بدقائق معدودة، لتؤكد بذلك حضورها الميداني حتى آخر ثانية قبل السريان.

وفي المقابل، سجلت الساعات الأولى للهدنة خروقات صهيونية واضحة، إذ أفادت الوكالة الوطنية باستمرار القصف المدفعي على بلدات الخيام، ودبين، وبنت جبيل، بالتزامن مع تحليق مكثف للطيران المسيّر فوق مناطق راشيا والسفح الغربي لجبل الشيخ والجنوب اللبناني على علو منخفض.

ورغم دخول الاتفاق حيز التنفيذ، وجه جيش الاحتلال تهديدات مباشرة لسكان جنوب لبنان، محذرًا إياهم من العودة إلى قراهم وبلداتهم الواقعة جنوب نهر الليطاني. وتأتي هذه التحذيرات في محاولة صهيونية لفرض واقع ميداني يمنع النازحين من استعادة حياتهم الطبيعية في مناطقهم، وهو ما يتناقض مع نص الاتفاق، وسط ترقب حذر لمسار الالتزام بالهدنة في أيامها المقبلة.

الميدان يُحذر.. الميركافا لا تزال تحترق

يعيش لبنان اليوم انتصاره ومحور المقاومة؛ انتصار مُنتزع من أنياب إمبراطورية عظمى أدركت أن كلفة استمرار الحرب تعني نهاية هيمنتها الأحادية. الهدنة التي أعلنها ترامب ولمدة عشرة أيام في لبنان، ليست «منحة أمريكية»، بل هي رضوخ أمريكي صهيوني صرف لإنذار محور المقاومة الذي رسم خطاً أحمر: إمّا وقف النار في لبنان، أو الانفجار الإقليمي الشامل الذي سيُبيد ما تبقى من هيبة أمريكا الاقتصادية والعسكرية.

لم تدخل المقاومة هذه الهدنة المؤقتة كمنهزمة، بل دخلتها وهي تدك مستوطنات العدو وتُحرق مدرعاته حتى اللحظة الأخيرة ، من قصف مغتصبات (نهاريا، كرميئيل، كريات شمونة، دوفيف) وتدمير دبابات ميركافا في (بنت جبيل والصلعة)، واستهداف قبة حديدية في الجولان، هو تصعيد مُكثّف سبق الهدنة ليقول للعدو الصهيوني، إيقاف إطلاق النار هو فرصة لكم لجمع أشلائكم، وليس تراجعاً لقوتنا، النيران في نهاريا وانقطاع الكهرباء في كرميئيل يثبتان ذلك.

كما أحبطت المقاومة التوغل في دبين والقنطرة، فقد فشل العدو الصهيوني في الوصول إلى حداثا والسلوقي، وفي تجاوز بنت جبيل، هذا الفشل البري الذريع هو ما جعل قادة الجيش يرضخون لوقف النار لأن الاستمرار كان سيعني انهياراً شاملاً لألوية النخبة. وهكذا لم يكن قرار العدو بوقف إطلاق النار بسبب عامل واحد، بل بسبب التأثير التراكمي والمتكامل لكل هذا الفشل. لقد وجدت القيادة الصهيونية نفسها في مواجهة معادلة مستحيلة، الخيار البري مُدَمَّر ومُكلف، الجبهة الداخلية تستنزف وتتألم، قوات النخبة تُقتل في كمائن مذلة، التفوق الجوي لم يعُد مطلقاً. عند هذه النقطة، يصبح الاستمرار في القتال قراراً غير عقلاني، ويتحول وقف إطلاق النار من خيار إلى ضرورة استراتيجية لا مفر منها، فرضتها عمليات المقاومة الضاغطة والموجعة في الميدان.

إن قبول الاحتلال بوقف إطلاق النار، عقب جولة من التصعيد العسكري، يكشف حدود قوته وعدم قدرته على حسم المواجهة رغم ما يمتلكه من تفوق عسكري ودعم أمريكي ودولي واسع، وهذا يعكس تراجع رهاناته على تحقيق «حسم سريع» في ساحة المواجهة.

الوعي الميداني لبيئة المقاومة

يعكس التحذير الأمني الذي وجهته المقاومة لبيئتها من «غدر اللحظات الأخيرة»، ومنع تصوير المنازل والبلدات، والمنع القاطع لمظاهر الاحتفال الاستفزازية، إدراكاً عميقاً بأن الهدنة هي مجرد «استراحة تكتيكية» ملغومة. العدو الصهيوني الذي هُزم بريّاً قد يسعى للانتقام عبر «الخروقات الاستفزازية» لاستدراج الحزب لإفشال المفاوضات.

هذه البيئة التي زحفت فور سريان وقف إطلاق النار إلى مدنهم وبلداتهم، فقد شهدت ومازالت الطرقات المؤدية إلى جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت زحمة سير خانقة بسبب كثافة المواطنين العائدين إلى مدنهم وبلداتهم.

وبلغت ذروة العودة للأهالي إلى القرى الجنوبية بعد ساعة من إعلان وقف إطلاق النار، وفق ما نقلت وسائل الإعلام التي أشارت إلى أنّ الحافلات التي تقل الأهالي إلى قراهم في مناطق الجنوب اللبناني لم تتوقف منذ ساعات الفجر.

خرجنا إلى حرب «زئير الأسد» وعدنا مع «مواء القط»

تعكس ردود الفعل داخل كيان الاحتلال على اتفاق وقف إطلاق النار، والتي شملت انتقادات حادة لـ نتنياهو واعتبار الاتفاق «خيانة»، حالةً من الانقسام الداخلي وشعورًا بالفشل.

فقد رأى مراسل الشؤون العسكرية والكاتب في صحيفة «معاريف» أفي أشكنازي، في كيان الاحتلال الصهيوني، أنّ: «التاريخ يُعيد نفسه»، مستحضرًا ما جرى خلال حرب لبنان الثانية في العام ٢٠٠٦، والتي اندلعت عقب هجوم على دورية تابعة للجيش الصهيوني قرب «حنيتا» و«زرعيت»، فأسفرت عن مقتل جنود وأسر آخرين، واستمرت ٣٤ يومًا.

وأشار أشكنازي إلى أنّ تلك الحرب انتهت حين عدّ في كيان الاحتلال «تعادلًا» فُسّر على أنه فشل سياسي وعسكري، لافتًا إلى أن بنيامين نتنياهو، والذي كان آنذاك في صفوف المعارضة، قاد حملة ضغط أدت إلى تشكيل لجنة تحقيق انتهت باستقالة رئيس الأركان.

وقال أشكنازي: «إن فرض أميركا وقف إطلاق نار في لبنان، يعني خروج كيان الاحتلال من المعركة من دون تحقيق مكاسب سياسية تُغيّر الواقع»، واصفًا ما سماها حرب «زئير الأسد» بأنها بدأت تبدو الآن كـ «مواء القطط»، حيث وصل كيان الاحتلال إلى أصعب وضع في المنطقة. ونقل عن ضباط وجنود، في الجيش الصهيوني، أنّ حالًا من الإحباط الواسعة من أداء المستوى السياسي، مع تحذيرات من أن وقف «العمليات» (العدوان) الآن قد يؤدي إلى جولة قتال جديدة خلال أشهر.

بالإضافة للوسائل الإعلامية برزت في الداخل الصهيوني موجة من الانتقادات عبرت عن خيبة أمل وصدمة في الأوساط السياسية والإعلامية، إذ رأى كثيرون أن هذه الخطوة لا تعكس إنجازًا حقيقيًا بقدر ما تكشف عن فجوة بين ما تحقق ميدانيًا وما تم ترجمته سياسيًا.

وفي هذا الصدد، علّق رئيس المجلس الإقليمي للمستوطنات «ماتِه إشر»، موشِه دافيدوفيتش، على إعلان دونالد ترامب بشأن وقف إطلاق النار في لبنان قائلًا: «الاتفاقيات تُوقع بربطات عنق في واشنطن، لكن الثمن يُدفع بالدماء، والبيوت المدمرة، والمجتمعات المفككة هنا، في «ماتِه إشر» وفي خط المواجهة».

بدورها، اعتبرت قناة «كان» الصهيونية أن من يعلن وقف إطلاق النار بين كيان الاحتلال وحزب الله هو رئيس الولايات المتحدة، مشددةً على أنه حدث لافت، وقالت: «وزراء الكابينت أُدخلوا نقاشًا طارئًا حول وقف إطلاق النار عبر الهاتف المحمول العادي لأن ترامب «غرد» عن الأمر».

ختاماً خلال ساعات قليلة، ستغصّ الساحات والقرى والمدن بالناس، وسيُسارع الأهالي إلى تشييع الشهداء الذين سقطوا في هذه الحرب المقدسة، وستسارع جهات كثيرة إلى البدء بإزالة الركام وفتح الطرقات، والمساعدة في إعادة الحدّ الأدنى من البنى التحتية بما يسمح بعودة الناس إلى منازلهم. لكن، خلال أيام قليلة، سواء ضمن مهلة الأيام العشرة المحدّدة للهدنة أو بعدها، سيبدأ الاختبار الفعلي للعدو. فإذا كان يعتقد أنّ بإمكانه العودة إلى ما كان يقوم به قبل الثاني من مارس /آذار الماضي، فإنّه بذلك يعطي المقاومة الحق المباشر والمشروع، بالردّ، من دون استئذان أحد، لا من سلطة الخضوع ولا من سلطات الوصاية. أمّا إذا التزم العدو وقفاً كاملاً لكل أشكال الأعمال العدائية، فإنّ عليه الإعلان عن برنامج زمني قصير جداً للانسحاب من كامل الأراضي اللبنانية المحتلة، ولن يكون مقبولاً تكرار سيناريو البقاء الطويل كما بعد الحرب الماضية، لأن المقاومة كانت واضحة في كل ما قالته، وهي وُجدت لطرد الاحتلال، وستقوم بما يتوجب عليها فعله الآن أو في أي وقت.

تحول وقف إطلاق النار من خيار للعدو الصهيوني إلى ضرورة استراتيجية لا مفر منها، فرضتها عمليات المقاومة الضاغطة والموجعة في الميدان

٤٩٧ اعتداء في مارس: «الإرهاب الصامت» يجتاح الضفة

تتصاعد حدة «الإرهاب الصامت» في الضفة الغربية عبر منظومة متكاملة تجمع بين عنف المستوطنين الممنهج والغطاء العسكري الرسمي للاحتلال.

وفقاً لبيانات «هيئة مقاومة الجدار والاستيطان»، سجّل شهر آذار/ مارس وحده ٤٩٧ اعتداءً من قبل المستوطنين ضدّ الفلسطينيين وممتلكاتهم، في تصعيد دراماتيكي أدّى إلى استشهاد ٩ فلسطينيين منذ مطلع العام، إلى جانب أضرار واسعة طاولت الممتلكات والأراضي. وتوزّعت هذه الاعتداءات على محافظات عدّة، تصدّرتها نابلس بـ١١٣ اعتداءً، تلتها الخليل بـ ١١٠، ثمّ رام الله والبيرة بـ٩٠، في مؤشّر إلى اتساع رقعة الاستهداف، ولا سيما في القرى والتجمعات البدوية.

ولم تقتصر تداعيات الاعتداءات على الخسائر البشرية والمادية؛ إذ امتدّت إلى تهجير قسري طاول ٦ تجمعات بدوية، متسبّباً بتضرر ٥٨ عائلة تضمّ ٢٥٦ فرداً، بينهم ٧٩ امرأة و١٦٦ طفلاً. وبالتوازي، ارتكب المستوطنون مئات الانتهاكات بحق الممتلكات، شملت ٢٥٦ عملية تخريب و٥١ عملية استيلاء وسرقة، فضلاً عن استهداف واسع للأراضي الزراعية، حيث جرى اقتلاع وتخريب وتسميم ٢٢٨٦ شجرة، بينها ٢١٢١ شجرة زيتون. وتصدّرت رام الله والبيرة قائمة المحافظات المتضرّرة على هذا المستوى بـ٨٨١ شجرة، تلتها نابلس وبيت لحم والخليل.

ولا يمكن فصل ما تقدّم عن سياق أوسع من سياسة تهجير قسري مُمنهجة، تُنفّذ عبر عنف المستوطنين وبغطاء مباشر من جيش الاحتلال، وتستهدف تفريغ الأرض من سكانها - خصوصاً في التجمعات البدوية -، وإضعاف الوجود الفلسطيني على امتداد الجغرافيا المُستهدفة. وفي السياق نفسه، تتصاعد محاولات إقامة البؤر الاستيطانية كأداة مركزية لفرض وقائع جديدة على الأرض. فمنذ مطلع آذار/ مارس، حاول المستوطنون إقامة ٢٠ بؤرة إضافية، غلب عليها الطابع الزراعي والرعوي، وتركّزت في نابلس ورام الله والبيرة. ويعكس ذلك نمطاً متكرراً يبدأ بخلق البؤرة، قبل أن تتدخّل الجهات الرسمية لاحقاً لتشريعها وتحويلها إلى مستوطنة «شرعية».

ويتكامل هذا المسار مع تخطيط رسمي موازٍ؛ إذ درست سلطات الاحتلال، ١٢ مخططاً هيكلياً لمستوطنات في الضفة الغربية والقدس، صودق على بعضها وأُجّل بعضها الآخر، بما يتيح بناء مئات الوحدات الاستيطانية. هكذا، يُعمل من خلال منظومة متكاملة على إعادة تشكيل الجغرافيا الفلسطينية، بما لا يستثني البعد الديمغرافي. فإلى جانب محاولات السيطرة على المزيد من أراضي الفلسطينيين وممتلكاتهم، تعمل سلطات الاحتلال وجماعات المستوطنين على تقليص الوجود الفلسطيني نفسه، وذلك من خلال القتل وتهجير التجمعات وتدمير مصادر الرزق. وتولّد هذه السياسات ضغطاً متراكماً يدفع الفلسطينيين نحو النزوح القسري، ويعيد توزيع السكان داخل مساحات أكثر ضيقاً وتفككاً.=

أخبار قصيرة

الرئيس الكوبي: مستعدون لأي هجوم أميركي.. وسننتصر إن حصلت المواجهة

أعلن الرئيس الكوبي ميغيل دياز كانيل، يوم الخميس، استعداد بلاده لهجوم أميركي محتمل، بعد أشهر من الضغوط التي يمارسها دونالد ترامب على هافانا.

وأشار دياز كانيل، أمام آلاف الأشخاص الذين شاركوا في مسيرة حاشدة في هافانا، لإحياء الذكرى الـ٦٥ للغزو الأميركي الفاشل لخليج الخنازير، إلى أن لا أحد يريد هذه المواجهة، لكن الواجب الاستعداد لتجنبها، والانتصار بها إذا كانت حتمية.

من جهتها، قالت ابنة الرئيس السابق راوول كاسترو، ماريلا كاسترو، إن الكوبيين «يريدون الحوار» مع واشنطن، ولكن «من دون طرح نظامنا السياسي للنقاش».

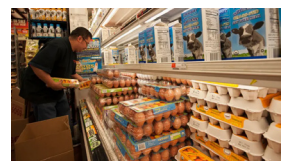

بريطانيا تتحسب لنقص في المواد الغذائية باستمرار إغلاق مضيق هرمز

وضع مسؤولون حكوميون بريطانيون خطط طوارئ لمواجهة نقص محتمل في المواد الغذائية، في حال تراجعت إمدادات ثاني أكسيد الكربون جراء استمرار إغلاق مضيق هرمز، وذلك وفق تقرير لصحيفة «التايمز» صدر الخميس. وذكرت الصحيفة في تقريرها أن تحليلاً حكومياً سرياً توقع حدوث نقص في ثاني أكسيد الكربون، وهو عنصر بالغ الأهمية لصناعة الأغذية، ويستخدم لزيادة مدة صلاحية اللحوم المعلبة والمخبوزات والسلطات، كما يستخدم في التصوير بالرنين المغناطيسي وتنقية المياه والطاقة النووية المدنية.

وأشار التقرير إلى أن المسؤولين درسوا «أسوأ سيناريو معقول» في عملية أُطلق عليها اسم «تمرين تيرنستون»، حيث يستند هذا السيناريو إلى محاكاة لوضع تكون فيه حركة الملاحة عبر المضيق لا تزال محدودة.

كما لا تشتهي أمريكا.. النفط الروسي يقول كلمته

أفادت مصادر إعلامية وموقع بوليتيكو بأن البيت الأبيض لم يُمدد الإعفاءات الشهرية من العقوبات الأمريكية المفروضة على النفط الروسي. وكانت الإعفاءات قد أدت إلى انتعاش حاد في إمدادات النفط الروسي إلى الهند، التي كانت قد خفضت وارداتها سابقًا بأكثر من النصف.

وفق المركز الفنلندي لأبحاث الطاقة ونظافة الهواء (CREA)، قيمة واردات النفط الروسي إلى الهند تضاعفت ثلاث مرات في مارس/آذار، لتصل إلى ٥,٣ مليار يورو.

ويعكس هذا زيادة في الكمية وارتفاعًا في سعر النفط الخام. تُباع الإمدادات الفعلية بسعر أعلى من سعر خام برنت القياسي، الذي بلغ ٩٥,٣ دولارًا للبرميل في ١٥ أبريل/نيسان.